المقـدمـــة :

لمـــاذا هـــذا الكتـــاب ؟

((كان عمر المختار أسطورة ، لدرجة أن قيادة الجيش الإيطالي منعت ذكر اسمه أمام جنودها . وعندما سقط عن صهوة جواده أسيراً في آخر معركة له لم يكن قـــادة إيطاليا العســـكريون والسياســـيون ليصدقـــوا أن عمر المختار قـــد وقـــع أســـيراً بين أيديهم .))

بهذه الكلمات لخصّ لنا الأستاذ د . وهبي أحمد البوري ، عند مقابلتي له بمكتبته بالبيت مساء يوم 2001/11/8ف مكانة شيخ الشهداء . وقد كان أ . د . وهبي البوري من ضمن الأهالي الذين تجمعوا خارج المبـــنى الذي أعُدَّ خصيصاً ليكون قـــــاعة لمحاكمة عمر المختار بوسط مدينة بنغازي يوم 1931/9/15 وشاهدوا ترجّل عمر المختار من سيارة السجن ليلج قاعة محاكمته ثم ليصعد إليها مجدداً مكبلاً بالسلاسل ، مرفوع الرأسْ ، بعد حواره الشـــجاع مع رئيس هيأةالمحـــكمة على التفصيل الوارد بثنايا هذا الكتاب .

و أ . د . وهبي أحمد البوري ، وأن كان غنيا عن التعريف بالنسبة للأدباء و الكتاب و المثقفين و السياسيين في ليبيا والعالم العربي ، إلا أنه يسعدني في هذا المقام أن أقدمه لقراء هذا الكتاب من الشباب الليبي و العربي و الإسلامي في عجالة فاذكر بأنه من مواليد الإسكندرية يوم 23/1/1916 ورجع إلى بنغازي عام 1920 ، من أوائل من كتب القصة القصيرة في ليبيا وقصته الاولى وكانت بعنوان ((ليلة الزفاف)) وتدور أحداثها بمدينة المرج بليبيا . وأستمر يكتب القصة القصيرة إلى بمجلة ليبيا المصورة حتى توقفت عن الصدور عام 1940 . شغل أكثر من حقيبة وزارية ، وآخر منصب وزاري كان مندوباً دائماً لليبيا في الأمم المتحدة من عام 1963 إلى عام 1971 . عمل بعدها مستشاراً بمنظمة الدول العربية المصدّرة للنفط بالكويت (الأوابك) لمدة 7 سنوات . منح عام 1990 وسام الفاتح العظيم بصفته رائدا للقصة في ليبيا . قام بترجمة عدة كتب عن الإيطالية منها ((الحرب الإيطالية))، ((الكفرة الغامضة)) تحت الطبع . له مؤلفات تحت الطبع منها ((بنغازي في فترة الاستعمار الإيطالي)) و ((بنك روما و التمهيد للغزو)) . خصصت له مجلة الفصول الأربعة في عددها رقم (80) الصادر عام1995 ملفا كاملا عن حياته و أعماله . كتب مقالاً بعنوان ((يوم في حياتي)) يحكي فيه قصة مشاهدته ((لمحاكمة الأسد)) كما سماها . نشرت بصحيفة " المشهد " الأسبوعية بعددها رقم (21) الصادر بتاريخ 9 / 7 / 2003 .

وقد يقول قائل بأن ذلك الوصف لعمر المختار قد جاء من مواطن ليبي مدفوع بوطنيته وغيرته ، ولذا فإنني سأذكرّ بما سبق للجنرال رودلفو جراسياني أن وصف به غريمه وعدوه ((عمر المختار)) ــ والفضل ، كما يقال ، بما شهدت به الأعداء ــ استناداً إلى ما أورده جراسياني في كتابه المعنون ((برقة الهادئة)) حيث يشهد لعمر المختار بالأوصاف والصفات التالية :

((.. هذا الرجل أسطورة الزمان الذي نجا آلاف المرات من الموت ومن الأسر وأشتهر عند الجنود بالقداسة والاحترام لأنه الرأس المفكر والقلب النابض للثورة العربية في برقة وكذلك كان المنظم للقتال بصبر ومهارة فريدة لا مثيل لها سنين طويلة .. والآن وقع أسيراً في أيدينا .)) صـ244

((.. إنه من الصعب بمكان تحديد ورسم شخصية رئيس قاوم وعاند رغم ما قاساه من تعب ونضال من أجل أن يعيش حراً دون أن يتعرض لرحمة الغير واحتقارهم .))

((غير أن شخصية عمر المختار عندما تجرد من أسطورة الرجل الذي لا يغلب كما يؤمن به اتباعه وكما يعتقده بعض رجالنا وسكاننا البسطاء يصبح شخصا عادياً له حقائقه وله هفواته . ولكن على أي حال كان رجلاً عرف كيف يستغل بكل دقة وخبرة حالة البيئة ونفسانية الناس ، ومن خلالها سيّر دفة الحرب في برقة .))

((.. وهكذا كان عمر المختار دائما كرئيس عربي ، مؤمن بقضية وطنه وله تأثير كبير على أتباعه مثل الرؤساء الطرابلسيين يحاربون بكل صدق وإخلاص . أقول ذلك عن تجارب مرت بي أثناء الحروب الليبية))

((.. كان عمر المختار من المجاهدين الكبار لما له من مكانة مقدسة بين اتباعه ومحبيه .))

((.. إن عمر المختار يختلف عن الآخرين فهو شيخ متدين بدون شك ، قاسي وشديد ، متعصب للدين ورحيم عند المقدرة ، ذنبه الوحيد أنه يكرهنا كثيراً وفي بعض الأحيان يسلط علينا لسانه ويعاملنا بغلظة ، مثل الجبليين كان دائماً مضاداً لنا

ولسياستنا . في كل الأحوال لا يلين و لا يتهاون إلا إذا كان الموضوع في صالح الوطن العربي الليبي ، ولم يخن أبداً مبادئه فهو دائماً موضع الاحترام))

((كان حريصاً على عقيدته يواجه كل من يتعرض لها بسوء ، يكره الدخلاء ويحارب كل من يعتدي على وطنه و لا يقبل أي تدخل من أي أجنبي في قضية وطنه العربي بالأخص ليبيا. يكره الأتراك لأنه يعتبرهم دخلاء وأجانب عن وطنه ويتحاشون أن يصطدموا به.))

((أما وصف عمر المختار فهو معتدل الجسم عريض المنكبين ، شعر رأسه ولحيته وشواربه بيضاء ناصعة . عمر المختار يتمتع بذكاء حاضر وحاد . كان مثقفاً ثقافة علمية ودينية ، له طبع حاد ومندفع يتمتع بنزاهة خارقة ، لم يحسب للمادة أي حساب ، متصلب ومتعصب لدينه . وأخيراً كان فقيراً ، لا يملك شيئاً من حطام الدنيا إلا حبهُ لدينه ووطنه .))

((.. إن أتباع عمر المختار ومؤيديه اعتبروا أن عمر المختار دائما معهم بالجسد والروح .))

((.. لقد اقتنعت أن عمر المختار لا زال على قيد الحياة .. وأنه الأسطورة التي لا تُنظر و لا تقهر و لا تضبط .))

((بعد فشل معركة الفايدية غيرّ عمر المختار خطته وأصبح يقوم بهجوم خاطف في كل مكان بالجبل الأخضر ضد دورياتنا الأمامية . وهذه الحركات التي يقوم بها عمر المختار من شأنها رفع معنويات الجنود بحيث لا ترهبهم كثرة العدو وسلاحه . ومن هذا المنطلق يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن أمامنا عدوا عنيداً .))

((كانت الأخبار "أخبار القوات الإيطالية" تصل إلى عمر المختار أسرع من البرق ، الأمر الذي يفسد علينا الخطط التي نرسمها للمعركة وبالأخص في منطقة سلنطة ــ الفايدية ــ القيقب))

((في 31 مارس تم إدماج المتصرفيات الثلاثة : المرج وشحات ودرنه تحت اسم واحد هو متصرفية الجبل الأخضر ومركزها المرج وقد اخترت بنفسي لهذه المهمة

المتصرف "داوديانتشي " لما له من همة عالية ومقدرة خارقة وطرق خاصة في التعاون وتسهيل الأمـــــــــــــــــــــــــور)) .

ولنقرأ شهادة داوديانتشي[1] نفسه((AW. GIUSEPPE. DAODIACE بصفته أحد المسئولين السياسيين والإداريين الإيطاليين الكبار حيث كان يشغل منصب متصرف الجبل الأخضر - كما سلف البيان - وهي الشهادة التي دونّها داوديا تشي شخصيا أواخر عام 1969 وتحديداً يوم 1969/9/6 حيث كان وقتها يعمل محاميا بمكتبه بروما ، والتي جاءت ضمن رسالة موقعة منه مطبوعة على أوراق مكتبه بعث بها إلى سعادة سفير الجمهورية الليبية بروما آنذاك - الأستاذ عبدالله سكته ننشرها كما هي بلغتها الإيطالية ، ورد بها ما يلي :

((...كان عمر المختار رجلا عظيما وينبغي على الليبيين تذكرّه على مدى العصور ، رجل صاحب نخوة وعقيدة وإنسانية كبيرة ، وشجاعة لا يجادل عليها ، وإيمان عميق بأقدار الشعوب العربية. جراسياني الوحش الكاسر وحده يريد موته - أرجو منكم أن تذكرني لعائلته....))

كل ذلك .. وغيره .. يجعل مسألة توثيق محاكمة هذا الرجل ، عمر المختار ، باعتبارها محاكمة وطنية وقومية وعالمية مسألة في غاية الأهمية خاصة من قبل المحامين والقانونيين في ليبيا . وقد راعني هذا التجاهل أو التناسي من قبلهم لتوثيق هذه المحاكمة . كما أن أخبار تلك المحاكمة وتفاصيلها قد علقت بها بعض الشوائب التي لا تمت للحقيقة بصلة وقد جاءت نتيجة اختلاط أو خلط الواقع بالخيال ، وكذلك الخلط بين وقائع محاكمة عمر المختار وبعض وقائع " المحكمة العسكرية الطائرة " حيث راجت رواية مفادها أن محاكمة عمر المختار قد تمت داخل طائرة !أو أن عمر المختار كان قد ألقى من طائرة بعد

---

1. وقد تفضل مشكوراً الأستاذ عبدالله سكته المقيم بمدينة طرابلس حاليا تزويدي بهذه الوثيقة حيث أرسلها لي مع صهره الأستاذ فوزي مصطفى الشركسي عندما علم بقيامي بإعداد هذا الكتاب . فلهما مني جزيل الشكر ومن الله أحسن الجـــــــــــــــــــــزاء .

محاكمته ! وهي شوائب لا تمت للواقع بصلة فكان لابد من سرد وقائع تلك المحاكمة بأمانة وكما حدثت بالفعل تبيانا لحقيقة ما حدث لتبقى الحقيقة ناصعة للتاريخ وللأجيال الحاضرة واللاحقة .

وازدادت فكرة الكتابة عن محاكمة عمر المختار إلحاحا علىّ أثناء إعدادي لكتابي " المحاماة في ليبيا .. تاريخا وواقعا وتطلعا: 1882 -1998 " حيث استعرضت وقائع ثلاث محاكمات تاريخية جرت بليبيا ترافع فيها محامون ليبيون :-

الأولى : عام 158 بعد الميلاد فيما يعرف "بدفاع أبوليوس في محكمة صبراته (1)" أي دفاع الفيلسوف والأديب والخطيب الليبي " لوكيوس أبوليوس المدورى"المعروف عالميا في أوساط الفلسفة والأدب بأنه مؤلف كتاب "تحولات الجحش الذهبي " إضافة إلى مؤلفاته الأخرى .ذلك أن هذا الفيلسوف كان قد وجهت إليه تهمة القتل العمد ثم تهمة ممارسة السحر الأسود وكلاهما معاقب عليهما بالإعدام . فانعقدت محاكمة بقاعة المحكمة الرئيسية بمدينة صبراته الليبية القديمة الواقعة على الساحل الغربي قرب الحدود التونسية ،فقام أبوليوس مدافعا عن نفسه ضد من قذفه بالتهمتين ، بعد أن أمُهل خمسة أيام لإعداد دفاعه . وسجل بدفاعه عن نفسه أجمل قطعة في الأدب اللاتينى القديم ومخلداً صبراته المدينة الليبية الرائعة . بعدها أصدر القاضي ، وهو حاكم الإقليم ، حكمه بالبراءة ."

أما الثانية : فهي قضية أو محاكمة إبراهيم سراج الدين : 1882-1892 م. وهي قضية جنائية أيضا نظرت أمام محكمة جنايات طرابلس التابعة لمحكمة استئناف طرابلس أوائل عام 1882 م (1300 هـ) وما تزال وثائقها محفوظة بدار

---

(1) وقد قام أ .د . علي فهمي خشيم مشكوراً بنقل نص " دفاع أبوليوس defence of apulelus إلى العربية عن الترجمة الإنجليزية الصادرة عام 1893 ، وكذلك دراسة السيد phlip ward بعنوان apulelus on trial at sabrata المنشور بنيويورك 1969 مع مقدمة طويلة لها ونشرتها الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان .

الوثائق التاريخية العثمانية بقسم المحفوظات بالسراي للحمراء بمدينة طرابلس ' ومخطوطه باللغتين العربية والتركية (قبل تغير حروفها إلى الحروف اللاتينية). وهى تحكى " وقائع محاكمة أول تنظيم سياسي في ليبيا ، وبدايات اليقظة العربية والنضال الشعبي في ليبيا " كما سماها أ. د . أحمد صدقي الدجاني في كتابه الصادر بهذا العنوان . وقد كان أشخاص تلك القضية الرئيسيون ثلاثة هم : إبراهيم سراج الدين وأحمد حسين النائب والشيخ حمزة ظافر المدني . وقد تفرع عن تلك القضية قضية أخرى أشخاصها الرئيسيون هم : إبراهيم سراج الدين والحاج محمد أبوربعيه (المحامى) ويوسف عبدالجليل الصيد . وأستمر نظر القضيتين إلى عام 1892 حيث ورد بمضبطة الجلسة الأخيرة يوم 28/ مايو 1892 ما يلي : " قرئ جهراً تقرير طبيب البلدية المعطى بتاريخ 11 أبريل/ نيسان بأن المتهم إبراهيم سراج الدين توفى بالتدرن الرئوي الذي أبتلى به وهو في السجن ، ولذلك فلاحاجة لمتابعة الدعوى وتقرر إسقاط الحقوق العامة عنه)) .

وأما الثالثة : فهي قضية أو محاكمة رمضان السويحلي (الشتيوى) :

1909 ــ 1911 التي بدأت بطرابلس الغرب وانتهت بجزيرة رودس ، وقد ترافع فيها أربعة من المحامين هم : عبدالله افندى بانون ومصطفى شاكر افندى أدريبكه وقدرى افندى الجزائري وكمال بك . ونوُجز وقائعها في أنه بتاريخ 1909/11/29 ألقت شرطة مدينة مصراته القبض على كل من : الشتيوى بن مفتاح وولديه رمضان وأحمد بعد اختفاء استمر أربعة أشهر ، واقتيدوا إلى السلطات بمدينة طرابلس وتم إيداعهم بسجن القلعة انتظاراً للتحقيق والمحاكمة بتهمة قتل أحد المواطنين الذي وجد مقتولاً بعين كعام .وبالسجن توفى والدهما بمرض الحمى في سنة اعتقالهم ثم بدأت محاكمة المتهمين أمام محكمة جنايات طرابلس . ونظراً لكثرة عدد شهود الإثبات الذين أحضروا أمام المحكمة والتي يبدو أنها استشعرت بأن إفادتهم قد تكون ملقنة ، وتحسسها لوجود قرائن لمحاولة التأثير على هيئتها – بناء على دفوع أبداها الدفاع – قررت المحكمة إحالة القضية مع أطراف النزاع إلى

محكمة استئناف جزيرة رودس لبعدها . وقد تم إرسال الجميع إلى جزيرة رودس التي كانت تتبع تركيا آنذاك بتاريخ 1911/5/18 ووصلوها بتاريخ 1911/6/6 حيث أعيدت محاكمتهم واصدرت المحكمة حكمها ببراءة المتهمين من تهمة القتل المنسوبة إليهم لعدم كفاية الأدلة .

وأثناء تنقيبي عن المزيد من الصور والوثائق والمعلومات ذات العلاقة بمحاكمة عمر المختار عثرت على بعض المعلومات والصور والوثائق خاصة بالأحكام التي أصدرتها "المحاكم الخاصة العسكرية الإيطالية "بحق بعض المجاهدين ممن ألقت سلطات الاحتلال الإيطالي القبض عليهم وساقتهم أمامها . وهى المحاكم – أو المحكمة الواحدة وأن تعددت هيئاتها مكانا وزمانا – التي شكلتها سلطة الاحتلال بُعيد احتلالها للبلاد مباشرة إذ باشرت مهامها منذ عام 1912 إلى عام 1929 ، موجهة التهم السياسيةلاولئك المتهمين/المجاهدين وأصدرت بحقهم أحكامها على التفصيل الوارد بالكشوفات التي قمنا باعدادها والمنشورة بالفصل الثاني من هذا الكتاب المستقاة من وثائق الأرشيف الإيطالي .ويرجع الفضل في العثور عليها ونشرها إلى الجهود الجبارة التي قام بها وما يزال ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية نقلا وترجمة . وبمراجعة قوائم المحكوم عليهم من المواطنين نجد أنهم ينتمون إلى مناطق تمثل كافة أنحاء ليبيا من شمالها لجنوبها ومن شرقها لغربها ، مما يؤكد أن كافة المناطق بليبيا قد قاومت المحتل الإيطالي كل بما لديه من إمكانيات وقدرات وجهد . وقد ارتأيت أن في إعادة توظيف تلك المعلومات الموثقة المتعلقة بتلك الأحكام إغناءً لمادة الكتاب ووفاءً لاؤلئك المجاهدين وتقديراً لعطائهم .

أما المعلومات المتعلقة بالمحكمة العسكرية الطائرة بالمرج التي أنشئت يوم 1930/4/4 فقد قام بإعداد مادتها أ.د وهبي أحمد البوري بصفته شاهدا على العصر ، كما أوردها الجنرال جراسياني في كتابه عن " برقة الهادئة " وهى ذات صلة وثيقة بمادة هذا الكتاب وقد ارتأيت تخصيص مبحث لها لكي لا تسقط من الذاكرة الوطنية . وقد كان الغرض من إنشائها هو إنهاء الثورة الليبية في أقصر وقت ممكن وبأي ثمن

، فعيّن موسوليني المارشال بادليو للقيام بـتلك المهمة في منصب الوالي على ليبـيا وعين الجنرال جراسياني ليكون نائبا للوالي في برقة حـيث كانت المعارك ما تزال مشتعلة بها بـين المجاهدين وقـوات الاحـتلال الإيطالية . ولخلق جو من الخوف والرعب تقرر إنشاء تلك المحكمة ومقرها مدينة المرج وطابعها السرعة والتنقل إلى مواطن المتهمين وتنفيذ حكم الإعدام فيهم بمشاهدة ذويهم وأبناء قبيلتهم.
ولم نعثر على وثائق مفصّلة لأرشيف المحـكمة عند إعدادنا للطبـعة الأولى من هذا الكتاب .

قسّمت هذا المؤلف إلى فصول ستة :خصصت الفصل الأول للحديث عن زمان المحاكمات ومكانها . ذلك أن تلك المحاكمات كانت قـد جرت في مكان محـدد وفي زمان معين ، فكان يتعين تمكين القارئ من إلقـاء نظرة عامة على المكان والزمان الجغرافي والسياسي ليتعرف كيف كانت الدول الكبرى القوية تفتك بالدول الصغرى المستضعفة وتملي عليها سياسـاتها وتقـرر مصيرها بـما يخدم مصالح تلك الدول الكبرى وحدها ،ضاربة عرض الحائط بالقيم والمثل والمبادئ "الإنسانية "– وليقارنه بما هو سائد اليوم في عصر القطب الواحد في القرن الواحد والعشـرين – فرأيت أن أذكرّ بالاتفاقـيات والمعاهدات الدولية العلنية والسـرية المبـرمة بـين تلك الدول (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والمانيا والنمسا وروسيا وتركيا) ابـتداءً من عام 1830 عندما غزت فرنسا الجزائر واحتلتها وانتهاءً بالمعاهدات التي أبرمتها الحكومة الليبية عند استقلالها مع كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحـدة الأمريكية ، فأفردت لذلك المبحث الأول من هذا الفصل واخترت له عنوان " المسرح السياسـي " مع ذكر لمحة مختصرة عن حروب البلقان والحربين العالميتين الأول والثانية وعصبة الأمم وهيأة الأمم المتحدة لعلاقـتهما بالأحـداث ، ثم كيف دالت الأمور على موسـوليني وبادوليو و جراسياني .

أما المبحث الثاني من الفصل الأول فقد خصصته للحـديث عن السـيرة الذاتي

لعمر المختار . محاولة منى لتسليط مزيد من الضوء على هذه الشخصية البسيطة العميقة في نفس الوقت من الخارج : من الخارج عبر ما كتب عنه ومن الداخل عبر ما نطق به وما كتبه بخط يده أو أمر بكتابته ثم وقعّه . فأوردت نبذة عن حياته وعن مواقفه – وقد سبق أن أوردت ما وصفه به غريمه الجنرال جرسياني بصدر هذه المقدمة – ونص بيانه المنشور بتوقيعه بالصحافة المصرية يوم 1929/10/20الذى يشرح فيه للملأ موقفه من إنهاء الهدنة التي جرت عقب محادثات الهدنة بسيدي ارحومة بالقرب من مدينة المرج يوم 1929/6/19. وقد نشرت هذا البيان بالنصين اللذين عثرت عليهما ،الأول كما نشر بمجلة البحوث التاريخية والثاني كما ورد بكتاب الجنرال جراسياني برقة الهادئة لأهميته القصوى في التعّرف على الشخصية من الداخل عبر استنطاقها : فهذا البيان الذي جاء بتوقيع عمر المختار قائدا للقوات الوطنية " أواخر 1929 يمثل الوجه الآخر لأحداث الفترة ذاتها الذي يمثله محمد الرضا السنوسي . فبينما نجد عمر المختار يوقف الهدنة ويستأنف الجهاد موضحاً دوافع ذلك وأسبابه في بيانه نجد أن محمد الرضا السنوسي يسير على طريق الولاء للحكومة الإيطالية ساعيا إلى استتباب الأمن وداعيا الثوار الى الاستسلام والخضوع في بيانه الذي وزعته سلطات الاحتلال وأعاد نشره الجنرال جراسياني في كتابه برقة الهادئة ص 136 و 137،

وهذا نص البيان :

"بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلى على رسله المبعوثين .

إلى العرب المضادين لي وللحكومة الرشيدة يهديهم الله آمين .. يقول العلي الأعلى :قل لعبادي الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه ... "والحديث الشريف يقول : لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وكذلك الدين النصيحة – واتباعاً لكلام الله تعالى لا أريد أن أجبركم على اتباع نصيحتي من أجل أن أتخلص من مسؤليتي أقسم لكم بالله العظيم أن الحالة الراهنة تؤلمني وتخيفني من

عذاب يوم عظيم .

إن خضوعي إلى الدولة الإيطالية الرشيدة كان بمحض إرادتي دون أي ضغط تعسفي أو أي تأثير منكم أو باستشارتكم وما هو إلا نابع من ضميري وصحة تجاربي ، وعلاوة على ذلك تفكيري العميق و دون سواها .

"ومن أجل هذا تركت كل شيء ورجعت إلى أحضان الدولة الإيطالية العادلة . تأكدوا بأني مع الحكومة الإيطالية قلبا وقالبا أكره من يكرهها وأحب من يحبها .وأشهد الله والمؤمنين باني بذلت كل جهد في سبيل النصح في بلدة (شحات والدور) . ولكن لم أكن أعتقد بأن تتخلوا عن نصائحي وتتبعوا من يقودكم إلى الهلاك والدمار والاستمرار في الثورة . فهل تقتنعون وتنتهزون الفرصة وتصافحوا اليد لترفعكم إلى مستوى أفضل ،واستقرار دائم .

"إن الجنرال غراسياني ، شفوق رحيم إذا أنتم خضعتم وسلمتم سلاحكم إلى الحكومة الإيطالية تجدون فيه الأب الحنون الشفوق وقد تقولون بأنكم تحاربون من أجل الدين والوطن . ولكن من الذي تعرض إلى الدين ، فها هي المساجد مزدهرة ومليئة بالعابدين ، كذلك التقاليد والعادات محترمة ، أما الوطن فأنتم الذين أفسدتموه وضيعتموه في هذه الحالة بتعنتكم وعدم خضوعكم لدولة إيطاليا الرشيدة

"أنا سنوسي صافي وبرئ أمام الله وأمام الحكومة من أعمال أخوتي أعلن بأني لست منهم ولن أكون من زمرتهم . عندما احتل الإنجليز مصر قامت ثورة عرابي باشا وكان والدي محمد المهدي شيخ الطريقة موجوداً في جغبوب ، فطلب منه عرابي باشا أن يساهم معه في الحرب ضد الإنكليزفما كان منه إلا أن رفض رفضا باتاً .لأن مبدأ مؤسسي الطريقة الأوائل مهمتهم دينية محضة ليس هنا حكم أو حكام فأجدادي كانوا هكذا. وعلي هذا الأساس أوجه كلامي أنا ومن تبعني إلي أخوتي الذين خالفوا الطريقة التي أسسها آبائي وأجدادي .

لهذا فإني أدعوكم إلى ترك الثورة (الجهاد) وأن تتبعوا طريق الهدي أما إذا فعلتم

"وحيث أنني حفيد هؤلاء المؤسسين أدعوكم إلي الاستسلام وبعد هذا لست مسؤول أمام الله وأمام الحكومة الإيطالية عن كل ما يحدث لكم من أضرار واضطهادات . لأني بينت لكم كل شيء ونصحتكم بكل صراحة والمثل يقول :خاب من لم يستشر وخاب من لم يتبع النصيحة . إن غلق الزوايا ومصادرة أموالها اليوم يعتبر إجراءاً صحيحا ، أراده أخوتي سامحهم الله . وهم المسؤولون وحدهم أمام رؤساء ومشايخ الطريقة السنوسية . اتبعوني واسمعوا نصيحتي فتنجوا أنتم وجميع المخلصين من دمار أكيد وموت محقق .

"هذه هي نصيحتي لكم ، والنصيحة تكون ثمينة عندما توهب بإخلاص لاتباع بالدراهم إني إذ أنصحكم لا أرغب من ورائها جاها ولا مالاً وإنما ابتغاء مرضاة الله يهديكم إلي سبيل الرشاد))

ولتقييم بيان عمر المختار فإنني أقتبس فقرات مما ورد بمقال كتبه الأستاذ على محمد عميش عام 1957 نشر بعدد خاص من مجلة النور بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاستشهاد عمر المختار :

((وحين نأتي إلى عمر المختار وخاصة بعد سنة 1923 وهي الفترة التي أسندت إليه فيها القيادة له نجد أن عمر المختار فهم الوضع فهما صحيحا إلى حد كبير من الناحيتين العسكرية والفكرية . فلم ييأس بل وضع تنظيما بديعا . ولقد كانت الشروط التي قدمها عمر المختار للمفاوضات مناسبة تحفظ للمواطنين كرامتهم . وكان عمر المختار يقول " أن نوايانا نحو إيطاليا شريفة ولم نقصد إلا المطالبة بالحرية " هذا المفهوم وهو الحرية يعتبر تقدماً كبيراً ولو جاء في فترة مبكرة ، لان الناس في الحقيقة اهتموا بناحية واحدة وهي ضمان الحرية الدينية . وذهب عمر المختار في فهمه للحرب الإيطالية بأنها ليست في صالح جميع الإيطاليين .فرجل يقول مثل هذا القول نستطيع أن نحكم عليه بأن له من سعة الأفق والفهم ما لا يمكن أن نعترف به لشخص عاش في مجتمع شبه مغلق بعيداً عن الثقافة الحديثة . ولذا فلم يكن عمر المختار قائداً يحمل البندقية ليحارب " الكفار

" بل كان رجلا واعيا يحـــمل فكراً نيّرا وعقـــلا رزينا .كما أن عمر المختار أراد أن يخرج بالقضية الليبية إلى حيز أوسع فاشترط أن يحضر مفاوضات 1929 مندوبان أحدهما عن مصر والآخر عن تونس .ولعل في ذلك ما يجعل للقضية صبـــغة دولية وعربية أيضا))

كما أقتبس في هذا المقام ما أورده كاتباً وأديباً الراحل الأستاذ عبدالله القـــويري فـــي كتابـــه " الوقدات " الصادر عام 1984 عن الدار العربية للكتاب عند قراءته لذلك البيان الذي وقع تحت يديه متأخرا وهو يحاول أن يسبر أغوار شـــخصية عمر المختار ويبحث عن مفاتيح لشخصيته التي ملكت عليه لبه فكتب يقول بصفحة 220 :

"استولت شخصية " عمر المختار " على وجداني وكنت أبحـــث عن مفتاح لها ، ودلني صديق على كلمات لعمر المختار جاء في ندائه الذي وجهه إلى أبـــــناء وطنه ...فوجئت بالأضواء تضيء جوانب الشخصية فبدت لي واضحـــة محـــددة المعالم ،واضحة النبرات ، ثابتة الكلمات ،صادقة ، واعية ، تحدث عن بصيرة ، وتعمل عن حس وأدراك ، وبوازع وطني حقيقي . كلمات واعية وأكاد أقول بأنها كلمات راقـــية مهذبة تخرج من فم رجل يعيش في الجبال والصحارى ، يلتف بـــجرد خشـــن ، ولم يعرف الحرير والمساند المذهبة ، ولم يجلس على غير حصير من الحلفاء أو مـــــن صـــوف أو وبر .

" هزتني الكلمات فكدت أسير في شوارع بـــنغازي مردداً لها هازجاً ، فرحـــاً ، متوقداً ، نشيطا منتشيا . أنها لحظة تعرف أن اناسك وأبطالك لم يكونوا صورة مزورة لحقيقة تافهة ، بل كانوا حقيقة رائعة قوية واعية . فهذا الإنسان يقف بعد محـــادثات ومداهنات وخداع من الأعداء ، ومن بعض ممن كانوا معه ، فلا يهزه ما أبـــداه أولئك النفر . "

"قلت لنفسي ، هل رأيت كيف أمسك هذا القائد بزمام الموقف فصعد ، وأصبـــح يشرف على عدوه من فوق . إنه لم يعد في موقف المواجه المكافح فقط بـــل أنه أرتفع ليجعل عدوه تحت قدميه . قليلة هي المواقف التي يكون فيها الفرد إنساناً وبطلاً ."

وكان الأستاذ عبدالله القويري قبل ذلك قد كتب مسرحية عنوانها " عمر المختار " عام 1957 طبعها على نفقته الخاصة بالمطبعة اليوسفيه بالقاهرة وكان رحمه الله أشرف على إعدادها و إذاعتها على الهواء مباشرة من الإذاعة الليبية من محطة الإرسال الكائنة برأس عبيده عام 1959 بالإمكانيات الإذاعية البسيطة المتوفرة حينها

ويضيف الأستاذ عبدالله القويري في رسمه لأبعاد شخصية عمر المختار وسيرته الذاتية بُعداً آخر : ((.. ولم يكن طالباً منصب ، فهو يداور ويناور من أجله . ولم يكن ذلك الخاضع لدعوة قدرها ، وعاش في ظلها ، فلم يملك حيالها إلا الطاعة ، بل كان ذلك الفعّال الذي يعرف لطاعته حدودها ، ولقلبه الصوفى منطقته ، فلم يسمح لهما أن يغلقا عقله ، ويحدا فكره ، مما أعطاه حرية في الرأي والحركة وتقدير الظروف ووعى مقدرات الوطن بعيداً عن الأغراض الشخصية ، والمحدودية الأسرية .)) صـ216

وأما عن الحوار الذي دار بين عمر المختار وبين الجنرال جراسيانى بمكتب الأخير بالقيادة العامة للجيش الإيطالي ببني غازي فإن الأستاذ عبدالله القويري يصفه بما يلي :

" حوار هزني اليوم وأنا أقرؤه وسيهزنى كلما قرأته .. فهو قطعة من الجلال .. يستحق أن يستعاد بكل أداء " صـ238

ونص هذا الحوار نشرناه بالفصل الثالث من هذا الكتاب كما ورد بكتاب الجنرال جراسيانى نفسه " برقة الهادئة " ونُقل عنه .

كما أوردت بهذا المبحث وبشيء من التفصيل وقائع لقاء محمد أسد بعمر المختار بالجبل الأخضر الذي تم في شهر يناير 1931 لأهميته أيضاً في تسليط مزيد من الضوء على شخصية عمر المختار وكيف كان يفكر ، ورأيه في الأمير محمد إدريس ، وفي تسليط الضوء على أمر هام آخر ألا وهو مدى دقة تنظيم المجاهدين لصفوفهم وتحركاتهم ـ قيادة وقواعد ـ رغم الظروف القاسية التي كانت تحيط بهم وقتها . ذلك التنظيم الذي مكّنهم من وضع الترتيبات الدقيقة لرحلة محمد أسد من

الحجاز عبر الصحراء الغربية مروراً باجتياز الحدود المصرية الليبية ذهاباً وعودة المحروسة بالطائرات والجمال والسيارات المصفحة ونقاط المراقبة والأسلاك الشائكة من قبل سلطات العدو الإيطالي ، بحيث تمكن محمد أسد ومرافقه وأدلائه وحرّاسة من مقابلة أسد الجبل الأخضر ، ومدى الإجراءات الاحترازية التي كان المجاهدون يحيطون بها قائدهم على بساطتها . فضلاً عن ورود تفاصيل مذهلة عن كيفية احتلال الكفرة ومدى ما عاثه جنود الغزاه بالنساء والأطفال والشيوخ وأمهات الكتب .

وقد ختمت هذا المبحث بفقرة عن أهمية الدور القيادي لعمر الختار .

أما المبحث الثالث من هذا الفصل فقد أوجزت فيه ــ بدون إخلال فيما أعتقد ــ حركة الجهاد الليبي فى مواجهة الغزاة الطليان فوق كامل التراب الليبي : طرابلس وفزان وبرقة ابتداء من أول الغزو عام 1911 وانتهاءً بالمقاومة المسلحة له عام 1932 ، حسب التسلسل الزمني للأحداث والتواريخ ، مع ذكر لبعض المعارك كنموذج لها . وفي هذا السياق أوردت ، ولأول مرة فيما اعتقد، سرد الملك السابق محمد أدريس المهدى السنوسى لبعض الوقائع ــ من وجهة نظره بطبيعة الحال ــ منذ ظهوره على مسرح الأحداث داخل ليبيا عام 1912 إلى حين انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية عهد الإدارة البريطانية في ليبيا وحتى عام 1952 ، وهي وقائع ومعلومات ورد سردها إما مباشرة على لسان الملك السابق أو أوردها السيد/ دى كاندول(1) كما يراها هو ــ أي ديكاندول أو كما سردها له الملك السابق . وكل تلك

---

(1) والسيد ني . آ . ف . دى كاندول وهو بريطاني الجنسية ومن مواليد عام 1901 تخرج من جامعة اكسفورد . وفي سنة 1923 بدأ حياته العملية التي دامت أربعين عاماً بشمال أفريقيا والشرق الأوسط فعمل بالإدارة العسكرية البريطانية للمستعمرات الإيطالية بكل من الصومال وبرقة وعين في منصب كبير المديرين ببرقة وكان يشغل منصب المقيم المفوض للحكومة البريطانية في برقة . وفي عام 1952 ترك العمل في وزارة الخارجية البريطانية والتحق بشركة النفط الكويتية كمدير للعلاقات العامة مع حكومة الكويت . وفي عام 1966 تقاعد عن العمل نهائياً . وكتابه الذي أختار له عنوان " إدريس حياته وعصره " هو حصاد صداقة متينة بينهما

. الوقائع والمعلومات قابلة للتمحيص والدراسة بطبيعة الحال . وقد نقلتها عن كتاب السيد/ دى ديكاندول الذي نشره باللغة الإنجليزية بلندن عام 1988 في طبعة خاصة على نفقته .

كما أوردت بنفس المبحث فقرة عن المجاهد عيسى الوكواك لتذكير القراء بصورة واحدة من صور البطولات الفردية ـ وفاء لعطاء هذا الفارس المقدام .

وفي نهاية هذا المبحث الثالث أوجزت سَيْر الأحداث بدءاً من 1923 ، نهاية المقاومة المسلحة المنظمة ، إلى يوم 1949/11/21تاريخ صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باستقلال ليبيا ابتداءاً من يوم 1951/12/24بأغلبية صوت واحد فقط هو صوت مندوب دولة هايتى (السيد أميل سان لو) .

وهنا نرى كيف أن دولة صغيرة بإمكانها أن تنتصر لحق الشعوب في تقرير مصيرها ونيل استقلالها في مواجهة دول عاتية باغية ، وهنا أيضاً تجد ديباجة ميثاق الأمم المتحدة مصداقيتها وقد أورد بها مؤسسوها عام 1949 ما يلي : ((نحن شعوب الأمم المتحدة . وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي من خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين احزانا يعجز عنها الوصف . وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية . وأن ندفع بالرقى الاجتماعي قدماً ... الخ .))

أما الفصل الثاني فقد خصصته للمحكمة الخاصة العسكرية الإيطالية ضمن مبحثين اثنين ، على التفصيل الذي أشرت إليه في صدر هذه المقدمة مع نشر بعض الصور والوثائق المتعلقة بها .

وأما الفصل الثالث فهو يمثل لبّ الكتاب وجوهره :

وقائع وأسر ومحاكمة وشنق أسد الجبل الأخضر . فذكرت تفاصيل وقوعه في الأسر بعدة روايات تتفق في أغلب تفاصيلها وتختلف في بعض جزئياتها . كما وصفت الحوارات التي جرت بينه وبين الآخرين بالصفات التي اعتقدت أنها تعكس نوعية الحوار . فكان

حواراً **ودياً** مع سجانه في سجنه بسوسه ، وجاء حواراً **مقتضباً** مع الشيخ الشارف الغريانى بمكتب مدير سجن بنغازي ، وكان حواراً **جريئاً** مع الجنرال جراسيانى بمقر قيادة الأخير ببنغازي صباح يوم محاكمته ، وتحول إلى حوار **شجاع** مع رئيس المحكمة بجلسة المحاكمة . كل ذلك بهدف أبراز مواقف الرجل وحقيقة شخصيته وهو يجابه مصيره بكل قوة ورباطة جأش وثبات على المبدأ وإيمان بالحق ، وطبقاً للوثائق الرسمية للمحاكمة التي تنشر مجتمعة لأول مرة نقلاً عن مصادرها الإيطالية حيث يتسنى للقراء مطالعتها ، وتقييمها ، في ضوء مرافعة الاتهام ومرافعة الدفاع وحيثيات الحكم وصحيفة الاتهام وأن كنت قد اخترت جزءاً من مرافعة الدفاع لإبرازه على ظهر الغلاف الأخير للكتاب تخليداً لموقف المحامى المنتدب للدفاع عن المتهم (النقيب روبرتو لونتانو) الذي تناسى وضعه كضابط في جيش احتلال واستذكر وتذّكر أنه يقف محامياً ومدافعاً عن متهم في محراب العدالة فآثر ذكر الحقيقة المرة دائماً والدفاع عنها دون أن يخشى لوم رؤسائه . وقد نشرت الوثائق السرية لمحاكمته بما فيها محضر الجلسة بالمناقشة ومرافعة وكيل النيابة (الإدعاء) وصحيفة الاتهام بالملحق رقم (1) بالمؤلف الجماعي الصادر باللغة الإيطالية والمترجم إلى العربية عام 1988 لأربع أساتذة للتاريخ بجامعات إيطاليا وقد أطلعت على أصله الإيطالي وعلى ترجمته العربية وعنهما نقلت . أما حواره مع الجنرال جراسيانى فنقلته عن كتاب الأخير " برقة الهادئة " وكذلك مرافعة الدفاع ، وقد أشرت لكل مرجع في موضعه . وقد ختمت هذا الفصل بصورة ضوئية للعدد (346) من صحيفة ((بريد برقة)) الصادرة صباح الجمعة الموافق 18/9/1931 لمزيد من التوثيق ..

أما الفصل الرابع فقد خصصته لتراجم مختصرة عن زعماء الجهاد بالمغرب العربي ومصر في فترة قريبة من زمان ومكان عمر المختار وترتبط بها أرتباطاً وثيقاً لتشكل بدايات اليقظة القومية والنضال الشعبي ضد المستعمر الغاصب كل حسب ظروفه . وقد استهليته ببعض المحطات التذكيرية ليعرف القارئ كيف بدأ

الغزو الإيطالي الفرنسي والبريطاني والإيطالي لتلك الأقطار وكيف أنحسر عنها .

فالأمير عبدالقادر الجزائري قاتل الغزاة الفرنسيين طيلة (17) عاما حيث أوقف القتال بهدنة بموجب معاهدتين ، وقد اختار الهدنة أو أجبر على قبولها واختار بلاد الشام أرضا للهجرة ولكن الفرنسيين أسروه في حصن طولون بفرنسا إلى أن أفرج عنه نابليون الثالث عام 1852 على الأيعود إلى الجزائر فسافر إلى دمشق ومكث بها إلى أن توفى عام 1883 . وإنّ بعضاً من أحفاده يعشون بيننا بليبيا .

وأما أحمد عرابى فقد التف حوله الشعب في مصر وقاد ثورة الجيش المصري عام 1882 ضد الغزو الأجنبي فكانت معركة التل الكبير ثم معركة كفرالدوار وقامت البوارج العسكرية البريطانية بتدمير حصون الإسكندرية ثم إحتل الإنجليز قناة السويس . قدّم عرابى إلى مجلس عسكري فحكم عليه بالإعدام تم أبدل بالنفي إلى جزيرة سيلان مع رفاقه يوم 1882/12/26ومصادرة أملاكهم وفي عام 1911 عاد إلى مصر حيث قضى بقية عمره فقيراً معدماً إلى أن توفي عام 1911 .

وعندما يذكر أحمد عرابى يذكر معه خطيب الثورة العرابية عبدالله النديم .

وأما سعد زغلول زعيم الثورة الشعبية الديمقراطية بمصر ، فقد أشترك في ثورة عرابى وفصل من عمله فاشتغل بالمحاماه وعين وزيراً للمعارف عام 1908 ثم وزيراً للحقانية (العدل) . تزعم ثورة الشعب المصري عام 1919 وألف حزب الوفد وأعتقل مع فريق من أعضاء الوفد وأرسلو إلى مالطا فثارت البلاد المصرية فأطلق سراحهم وسافروا إلى باريس لتأليب الرأي العام العالمي على بريطانيا . اتهمه الإنجليز بالتحريض على الفتنه فأعتقل هو وسبعة من أعضاء الوفد وأرسلوا إلى جزر سيشل ثم نقلوا إلى جبل طارق وأطلق سراحهم يوم 1923/4/4 فعاد إلى مصر ونجح في الانتخابات فألف الوزارة 1924 ، وتوفى بالقاهرة عام 1927 .

وأما الشيخ عبدالعزيز الثعالبى فقد بدأ حياته بتحرير المقالات الصحفية بتونس

، فأسس جريدة عربية أطلق عليها إسم " سبيل الرشاد " لم ترض عنها سلطات الاحتلال الفرنسية فعطلتها فسافر الثعالبى إلى طرابلس ثم بنغازي ورجع إلى تونس عام 1902 حكم عليه بالسجن . وأنضم الثعالبى إلى الحركة السياسية التي أنشاها الزعيم التونسى علي باش حانبه باسم " حركة الشباب التونسي " تحت اسم " تونس الفتاة . عام 1911 على أثر الغزو الإيطالي لليبيا أصدر علي باش حانبه يوم 19 أكتوبر جريدة عربية اسمّاها " الاتحاد الإسلامي " لمهاجمة الإيطاليين والدفاع عن المجاهدين الليبيين ودعمهم وكلف بإدارتها الشيخ عبدالعزيز الثعالبى فقامت السلطات الفرنسية بتعطيل جميع الصحف العربية . كما قامت بإبعاد الثعالبى ورفاقه خارج تونس وأسس الثعالبى وآخرين أول حزب منظم في تونس هو الحزب الدستورى التونسى . ألقت الحكومة الفرنسية القبض على الثعالبى عام 1920 ونقلته إلى تونس حيث أعتقل في السجن العسكري بتهمة التآمر على أمن الدولة وأفرج عنه عام 1921 فغادر تونس عام 1923 ورجع إليها عام 1937 إلى أن توفى بها عام 1944 .

وأما الأمير عبدالكريم الخطابى زعيم ثورة الريف بالمغرب الأقصى منذ عام 1920 حيث نجح في وضع ميثاق وطني يستهدف استقلال الريف معتمداً في تسليح قواته على العتاد الذي حصل عليه من عدوه . بدأت المعارك الأولى لحرب الريف عام 1921 ــ وفي عام 1926 بدأت المرحلة الأخيرة لها عندما اتحدت القوات الفرنسية والأسبانية واتفقتا على مهاجمة قوات الأمير عبدالكريم براً وبحراً وجواً ، فجرت مفاوضات الهدنة والصلح وتم نفى الأمير عبدالكريم وأسرته يوم 1926/5/27 إلى جزر الرنيون بالمحيط الهندي . عاش في أسر الفرنسيين 21 عاماً ثم قررت السلطات الفرنسية نقله إلى فرنسا لتهدد به الملك محمد الخامس . وبينما كانت السفينة تعبر قناة السويس وترسو بمدينة بور سعيد تمكن الأمير عبدالكريم من مغادرتها وطلب منحه حق اللجوء السياسي ، وبقى بالقاهرة إلى أن

توفى بها عام 1963 .

وبإطلاع القارئ على سِيَرِ هؤلاء الزعماء الخمسة سيجد بأن شـيخ المجاهدين عمر المختار أختار الكفاح المسلح/الجهاد المنظم ضد الغازي المحـتل الإيطالي منذ البداية حتى النهاية ولم يستسلم أبداً لا هو ولا رفاقه المجاهدون حيث أقسـموا جميعاً على أن يموتوا الواحد بعد الآخر ولا يسلّموا أسلحتهم ، رغم قسـوة الظروف وكثرة المغريات . مع علمه بأن انتصاره على القوات العسـكرية الإيطالية هو أمر صعب المنال ولذلك قال قولته الشهيرة للجنرال جراسيانى عند مقابـلته له بمقـر القـيادة العسكرية الإيطالية ببني غازي صباح يوم 1931/9/15 عندما سأله : هل كنت تأمل في يوم من الأيام أن تطردنا من برقة بـإمكانياتك الضئيلة وعددك القـليل ؟ أجابـه المختار " لا ، هذا كان مستحيلاً ." ولما سأله الجنرال جراسـيانى : إذن ما الذي كان في اعتقادك الوصـول إليـه ؟ أجابه المختار " لا شئ إلا طردكم من بلادي لأنكم مغتصبون .. **أما الحرب فهو فرض علينا وما النصر إلا من عند الله** " . وقد أصرّت ايطاليا الفاشستية على عقد محاكمه سريعة لعمر المختار اسـتمرت لسـاعة وربـع الساعة قضت بإعدامه شنقاً واستعجلت تنفيذ عملية الشـنق صبيحـة الغد . فجاءت المحاكمة وصمة عار لإيطاليا الفاشستية ووسـام فخر على صدر عمر المختار وكل المجاهدين الليبيين ... ألَمْ يكن قائدهم .

وقد تناولت بالفصل الخامس ضمن أربعة مباحث : التعليق على المحـاكمات ، وحق ليبـيا في المطالبـة بـالتعويض عن الأضرار الناجمة عن الغزو الإيطالي ، وإحـصائية بـالأضرار اللاحقـة بـالأرواح والممتلكات والمرافق العامة ومعالم الحضارة والبيئة من جراء الغزو الإيطالي من خلال الدراسة الميدانية التي قام بـها مركز دراسات الجهاد الليبي بعدد (100) مائة ألف حالة ميدانيا ، كما نشـرت النص الكامل للبيان المشترك الإيطالي الليبـي الموقـع بمدينـة

روما يوم 1998/7/4 الذي عبّرت فيه الحكومة الإيطالية عن أسفها واعتذارها عن الآلام التي لحقت بالشعب الليبي من جراء الغزو الإيطالي الاستيطاني ورغبتها في إزالة ما يمكن إزالته من آثار ذلك الاستعمار إضافة إلى مقدمة موجزة عرّجت فيها للتعريف بالحرب وفقاً لأحكام القانون والوضع القانوني لأفراد حركات التحرر الوطني أو السكان المدنيون بالأقاليم التي يتم غزوها وذلك قبل معاهدات جنيف الموقعة عام 1949 .

وتنفيذاً لذلك الإعلان المشترك فقد قام السيد نائب وزير خارجية إيطاليا (الفردو مانتيكا) يوم 2002/4/10 ف بزيارة لمدينة بنغازي وقام بصحبة سفير إيطاليا بليبيا والأخ/الأمين المساعد للجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي والأخ/منسق القيادة الشعبية لشعبية بنغازي والأخ/أمين اللجنة الشعبية لشعبية بنغازي بزيارة لابن شيخ الشهداء /محمد عمر المختار بمنزله حيث التقطت لهم الصور التذكارية لهذه المناسبة الفريدة والتاريخية ... إذْ نعيد التأكيد رسمياً وعلنياً بأن عمر المختار لم يكن " قاطع طريق " من قطاع الطرق كما صورته صحيفة الاتهام الإيطالية عام 1931 .

كما تم إنشاء " اللجنة العلمية الليبية الإيطالية المشتركة " التي قامت بإعداد برنامج البحث التاريخي المشترك وما تلا ذلك من أنشطة لها حتى تاريخ صدور هذه الطبعة .

وختمت الكتاب بفصل سادس جمعت فيه " قصائد الشعراء العرب في رثاء عمر المختار " بدءاً من قصيدة أميرهم أحمد شوقي المشهورة :

ركـــــــزوا رفاتك في الرمال لواء ... يستنهض الوادي صباح مســـــــــاء

مروراً بقصائد الشعراء : حافظ إبراهيم وخليل مطران (شاعر القطرين) ومعروف الرصافي ومحمود بورقيبة و أحمد الشارف وحسين فضيل الغناي ورجب الماجري وأبو الخير الطرابلسي وعبدالحميد عمران بن سليم وخالد علي زغيبة ومحمد محمد المطماطي .

وذلك لما لتلك القصائد من أثر في وجدان الناس وباعتبارها تعكس مكانة شيخ الشهداء في قلوب شعراء الفصحى على امتداد الساحة العربية في تلك الحقبة التاريخية ، فلم يكن رثائهم له من أجل منصب أو مغنم بل كان لوجه الله والوطن والحق .

لقد حاولت قدر جهدي واستطاعتي وإمكانياتي المالية أن يخرج هذا الكتاب تأليفاً وتوثيقاً وإخراجاً بأفضل صورة ممكنة . وقد توخيت فيه الدقة المتناهية فلم يكن قصدي تقزيم دور أحد ولا تضخيم دور أحد ولا الإساءة لأحد بل كان هدفي ذكر الحقيقة وتصويرها كما حدثت ... "بأسلوب سلس" يراها الجيل الحاضر والأجيال القادمة ..ومن حقهم أن يقيّموها كما يشاءون ..فالحقيقة ملك التاريخ .. والتاريخ ،كما قال بحق النقيب "لونتانو" الذي وقف بالمحكمة مدافعاً عن عمر المختار ، لا يرحم إن عجلته تدور وتسجل ما يحدث في هذا العالم المضطرب .

إن جهاد الليبيين ضد الغزاة الإيطاليين تجربة نضالية وطنية وقومية وإنسانية ، غنية ، حذت حذوها شعوب أخرى بالجزائر وبالفيتنام وبأمريكا اللاتينية ، وخليق ببقية الشعوب العربية والإسلامية وغيرها ،التي ترزخ تحت نير الاحتلال الأجنبي .. أو المستهدفة به ،أن تتعلم منها وتستفيد .

وقد أشرت إلى أهم المراجع التي استعنت بها سواء بالهوامش أو بكشف المراجع .وقد زيّنت الكتاب بصور ووثائق تتعلق بمادة الكتاب لتأكيد ما ورد به ،ولتكون تحت يد وبصر القارئ علّه يعيد قراءتها ويستنبط منها ما يشاء وجميعها منقولة عن مصادرها وخاصة ،الكتاب المصور الصادر عن جامعة قار يونس ببنغازي عام 1979 بمناسبة إقامتها لمهرجان الشهيد عمر المختار وكتاب الأستاذ .د .خليفة محمد التليسي معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الإيطالية المشار إليهما بقائمة المراجع .

جزيل شكري وتقديري :

ـ للأخ الكبير والصديق أ . د . وهبي البوري لتشجيعه لي على ضرورة إخراج هذا الكتاب ،ولمساهمته.

ـ وللأخ الكبير والصديق د. باسيلى شفيق خزام لتشجيعه لي وتزويدي بالنسخة الإيطالية للمؤلف الرباعي لأساتذة التاريخ الإيطاليين.

ـ وللأخ الكبير أ . على محمد عميش لحماسه وملاحظاته القيّمة التي استفدت منها

ـ وللأخ الكبير والصديق أ.محمد الميلى الإبراهيمي لفيض مشاعره ولمراجعته لمادة الفصل الرابع من هذا الكتاب.

ـ وللأخ الكبير والصديق أ. أحمد الفيتورى لمؤازرته وسخائه المعنوي.

ـ وللأخوة والأخوات بمركز دراسات الجهاد الليبي وعلى رأسهم الأخ الصديق د. محمد الطاهر الجرارى مدير المركز على جهودهم الخيّرة ومثابرتهم خدمة للتراث

ـ وللأخوة والأصدقاء الذين جادُوا بما في حوزتهم من معلومة أو صورة أو وثيقة متعلقة بموضوع هذا الكتاب ..وأولئك الذين كانوا دائمي الاستفسار عن موعد صدوره .. مما أثلج صدري.

ـ ولكل من ساهم في إخراج وتصفيف وتصحيح وطباعة هذا الكتاب .

.. فللجميع منى جزيل الشكر والتقدير .. وجزاهم الله خيراً ..

{ وما التوفيق إلا من عند الله}

عمران محمد بورويس

المحامي

بنغازي - البركة في 2003/8/11افرنجي